تأخر النطق عند الأطفال

إن التواصل بين البشر له عدة أشكال، أبرزها استخدام اللغة كسبيل للتفاهم مع أبناء المجتمع الواحد ووصف مشاعرهم وعرض أفكارهم، وتلخيص المعاني المعقدة لكثير من الحالات والمواقف والمشاعر التي تجول بخاطرهم؛ لذلك يلجأ الأطفال في الأشهر الأولى من أعمارهم الندية إلى انتهاج الصراخ ، والحركات المعبرة والإيماءات كوسيلة للتعبير عن رغباتهم واحتياجاتهم، أو اللجوء إلى البكاء الذي ينطوي على الكثير من التفسيرات، وسرعان ما تتقدم بهم أعمارهم النضرة ليكتسبوا لغة آبائهم ومجتمعهم كوسيلة للتعبير أو التفاهم.

إن الأطفال في الأشهر الأولى لحياتهم يبدءون بالاستماع إلى الأصوات، ثم يبدءون بالانتباه إلى الكلمات والتفكير بها قبل أن يستخدموها . وذلك يعتمد على الإشارات والحركات وأساليب الإثارة المصاحبة للعبارات التي يوجهها الأب أو الأم إلى الوليد الصغير مباشرة، وقد أكدت بحوث ودراسات تربية الطفل أن الأطفال يصبحون أكثر مهارة عندما يتحدث الوالدان إليهم مباشرة، وترك الفرصة المناسبة للأطفال ومساعدتهم على الإجابة، لا سيما أن الحياة اليومية مع الأطفال مليئة بفرص التواصل والتكلم معهم، وبخاصة في توجيه الأسئلة والأوامر والنواهي، وتعطي نموذجاً مناسباً لعرض العديد من المواضيع بعدة أشكال، كما يجب مراعاة عدم حدوث ضوضاء أو تداخل كلام مجموعة أشخاص آخرين أثناء محادثة الأطفال لما لها من تأثير واضح على عدم انتباه الأطفال وقلة إصغائهم للمتكلم. وعند التحدث مع الأطفال بدون وجود ضوضاء، نلاحظ كيف يتتبع الأطفال حركات شفاه المتكلم وحرصهم على التركيز بدقة على نغمة صوت الشخص وحركاته والإصغاء إلى الكلمات ومن هنا يتعلم الأطفال الكلام.

الاستماع والانتباه:

إن المقدرة السمعية عند الطفل تبدأ خلال أشهر الحمل الأخيرة وهو في رحم الأم، فيستطيع بذلك بعد الولادة أن يميز صوت أمه من بين مجموعة من

الأصوات، حيث إن الطفل يقفز ويصرخ عند سماع الأصوات المفاجئة، بينما يظهر الطفل استمتاعه بالأصوات المنغمة والمألوفة لديه، فنلاحظ انتباهه إلى صوت الأم برغم سماعه الكثير من الأصوات الأخرى . ومن أجل ذلك ننصح الأم المسلمة والتي تدين بالولاء للرسول الأكرم – صلى الله عليه وسلم – وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام أن تستغل هذه المقدرة السمعية للطفل بأن تقرأ خلال فترة الحمل كتاب الله المجيد بصوت مسموع وأن تكثر سماع القرآن وترديد الشهادتين قدر الاستطاعة؛ لتتعطر أسماع طفلها بأنشودة المتقين فتعمه البركة وترافقه العناية الإلهية بإذن الخالق.

أسباب تأخر النطق:

على الرغم من أن معظم الأطفال في العام الثاني من العمر لديهم المقدرة على نطق الكلمات أو الجمل البسيطة، إلا أن البعض منهم قد يتأخر عن النطق للأسباب التالية :

١ ــ الأمر قد يتصل بطبيعة العائلة، فقد يكون تأخر كلام الطفل حتى بلوغه العامين أو أكثر أمراً طبيعياً بالنسبة لأشقائه الآخرين.

٢ ــ وجود نقص في خلايا الدماغ نتيجة للعوامل الوراثية أو عوامل مرضية ، مثل التهاب السحايا والتهاب المخ، فيقل بذلك مستوى ذكاء الطفل عن الحدود الاعتيادية وبذلك يتأخر الكلام ، وقد تصاب الأم أثناء فترة الحمل بالحصبة الألمانية خلال الأشهر الثلاثة الأولى ، والتي تؤدي إلى نقص الأكسجين لدى الطفل وتتلف خلايا مخه، وقد يكون سبب نقص خلايا الدماغ عند الطفل يعود إلى سوء تغذية الأم الحامل ، حيث إن الفواكه والخضراوات الحاوية على فيتامين B تعتبر العلاج القطعي للكنة اللسان، والأم التي تتناول هذا الفيتامين أيام حملها فإن جنينها يأخذ بالتكلم مبكراً ولا يصاب باللكنة.

٣ ــ الصمم ، أي عدم قدرة الطفل على سماع الكلام ، فلكي يتعلم الطفل الكلام لا بد أن يكون سمعه طبيعياً، وإذا كانت درجة الصمم عند الطفل شديدة، لم يستطع النطق بتاتاً حتى لو كان ذكاؤه طبيعياً أو أعلى من الحد الطبيعي.

٤ ــ عدم قدرة الطفل على تحريك لسانه بسبب وجود رباط عضلي يربط لسان الطفل بقاعدة الفك السفلي من الفم مما يمنع حركة اللسان بحرية.

٥ ــ تضخم اللوزتين والزوائد الأنفية، والتهابها، لأن المستوى السمعي للطفل يتضاءل في مثل هذه الحالات.

اضطرابات النطق:

قد يعاني الطفل ما بين العام الثالث والعاشر من العمر وربما بعد ذلك، صعوبة في نطق بعض الكلمات أو تكراره الكلمة الواحدة لعدة مرات قبل النطق بها، أي التلعثم في الكلام، وقد يصاحب هذا النوع من النطق حركات غير إرادية في الأطراف إضافة إلى احمرار الوجه والنطق بصوت مرتفع .

الحقيقة أن تلك الاضطرابات تعتبر حدثاً طبيعياً عند عدد غير قليل من الأطفال والذي ننصح به كل المهتمين بعالم الطفل أن لا يعيروا هذه الاضطرابات المؤقتة في الكلام أي أهمية تذكر، ومن واجبهم أن لا يشعروا الطفل الصغير بتاتاً بحديث اللعثمة في الكلام، لأن هذا الإشعار ضار جداً على الوضع النفسي للطفل مما يؤلم مشاعره ويجرح إحساسه المرهف إضافة إلى استمرار اللعثمة لمدة طويلة .

كذلك ننصح الإخوة الكبار أو التلاميذ في المدارس أن لا يجعلوا من التلعثم عند بعض الأطفال سبباً للضحك أو المزاح، لتأثيرها السلبي في نفس الطفل .

في الواقع لا يوجد طفل مضطرب وإنما هنالك عائلة مضطربة وهذا صحيح في ٩٩% من حالات اضطراب الكلام عند الأطفال؛ فعلى الأسرة عدم التشديد على هذه الحالة إضافة إلى محاولات تلطيف الأوضاع التي أدت إلى العُصَاب .

ومن الأمور الهامة في هذا المضمار نصح الآباء والأمهات بالحنان على الطفل والعطف عليه في حدود المعقول، وعدم تأنيبه لأتفه الأسباب؛ إذ لا بد أن تكون العلاقة بين الطفل والمجتمع المحيط به علاقة ودية وطيبة للغاية حتى تنمو عواطف الطفل ومشاعره على أنبل ما يكون، وبذلك تزول جميع اضطرابات النطق عند الأطفال بفترة وجيزة .

اضطرابات التكلم الأخرى:

ـ اضطرابات التكلم الأخرى الشائعة تشمل اللثغة والتأتأة :

وهناك اضطرابات أخرى نادرة لا مجال لبحثها ولا علاقة لها بالبيئة ، كما أن هناك اضطرابات مرضية تتعلق بالتشوهات الولادية للشفة والفم والأنف وهي أيضاً لا مجال لبحثها في هذا الكتاب.

ـ اللثغة:

اللثغة عند الأطفال الكبار والتي قد تستمر حتى الكهولة عدة أنواع ، وهي تشمل: عدم القدرة على التلفظ بحرف من الحروف واستبداله بلفظ آخر قريب منه.

فقد يلفظ الطفل السين بدل الشين، وهذا العيب يزول مع الكبر على الأغلب وهو سهل المعالجة من قبل اختصاصي تعليم الكلام.

وقد لا يستطيع الطفل لَفْظَ الراء وإن استمر عجزه حتى سن المدرسة عجز عن تصحيحه فيما بعد ، ولذا نرى أن هذا النوع من عيوب النطق هو المنتشر عند الكبار.

ـ ما هو سبب اللثغة:

إن استبدال حرف بحرف أمر اعتيادي عند أول تعلم التكلم ولكن الطفل يصحح نفسه بنفسه مع التمرين الطبيعي وذلك بشرط أن تكون لغة من حوله طبيعية، وأن لا يقلّد أو يخاطَب بنفس طريقته القاصرة كنوع من اللعب ، وأن يكون سعيداً منطلقاً.

لذا فأهم سبب عملي في لثغة الراء هو وجود اللثغة في العائلة ، فهناك عائلة لثغ فيها طفل جميل خفيف الظل لثغة محببة – ولعلها ثبتت عنده لأن أهله كانوا يقلدونه في تلفظها – فلثغ إخوته الثلاثة من بعده. بينما لم يكن الوالدان ألثغين ولا الإخوة الثلاثة الكبار. ولما تزوج هذا الألثغ كان لفظ أبنائه الخمسة جيداً جداً وذلك لأنه كان مثقفاً واعياً ، وكانت امرأته فصيحة حسنة اللفظ. وهذا ما يؤكد أن اللثغة علّة بيئية وليس وراثية.

إذا لم يسمع الطفل الراء بشكل جيد في صغره صعب عليه تقليدها فيما بعد بل استحال.

ـ التأتأة:

لقد قال أحد العلماء :(الأحرى أن تحدث التأتأة بعد تشخيصها لا قبله). والقصد من ذلك أن التأتأة لا تحدث عند الطفل إلا بعد أن نصرح نحن أن الطفل مصاب بها. أما إذا لم نلاحظها فإن الطفل لن يصاب بها، وشرح ذلك أنه قد يحدث أن أحداً من الأهل أو الأقارب أو الأصدقاء يقول : إن الطفل قد بدأ بالتأتأة. وعندها يحاول الأهل اتخاذ الاحتياطات كي لا تستفحل العلة عند ابنهم ، فيبدءون بتعليمه النطق الصحيح بزعمهم، فيقولون للطفل : انتبه إلى نفسك جيداً قبل التكلم، تكلم ببطء وبوضوح، وهذا مما يجعل الطفل واعياً ومراقباً لكلامه، فبعد أن كان يتكلم بشكل طبيعي تلقائي دون عناء أو تفكير يصبح تكلمه صعباً عليه، يجره جراً. وهذا ما يُذكّر بقصة "دودة أم أربع وأربعين" (أي التي لها أربع وأربعون طرفاً) والضفدع ، إذ قال الأخير للدودة متعجباً : كيف تمشين بهذه الأرجل الكثيرة وأي رجل تقدمين قبل الأخرى ؟ فأخذت الدودة تفكر وتفكر أي رجل تقدم قبل الأخرى ، فأخذت تتعثر في مشيتها وقبعت في عشها منزوية بعد أن كانت تمشي مرحة سعيدة !

ولقد لوحظ بعد دراسة طويلة أن أكثر الأطفال في السنة الثالثة من العمر يكررون جزءاً من الكلمة أو الكلمة كلها بشكل طبيعي في بعض الأحيان، وخاصة إن كانوا بحالة انفعال عند التحدث عما شاهدوه أو فعلوه.

وأكد بعض الباحثين أن كلام الطفل المصاب بالتأتأة لا يختلف بالأصل عن كلام الطفل العادي ، ولكن الأهل الذين لاحظوا شيئاً من التأتأة الطبيعية عند طفلهم وراحوا يَعُدون طفلهم غير قادر على التكلم بشكل طبيعي، تنتقل فكرتهم هذه إلى الطفل نفسه دون شعور منه، فهو أيضاً يصبح ظاناً أنه لا يستطيع التكلم كالآخرين وأنه مصاب بعلة أو نقص. فينظر إلى نطقه بشيء من القلق وعدم الرضا.

وإن الأطفال يتجاوزون سريعاً وبشكل تلقائي فترات التأتأة الطبيعية التي تنتابهم ما دام أن أحداً لم ينبههم أو يلاحظ عليهم ذلك.

وإن الأطفال الذين يتأتئون بشكل ضعيف نراهم يتكلمون بشكل طبيعي تماماً عندما يكونون وحدهم ، أو عندما ينشدون الأناشيد أو عند التحدث إلى بعض أصدقائهم. بينما يتأتئون عند التحدث بشكل منفعل، أو في المواقف التي يهابونها، في الصف مثلاً، أو إلى أحد والديهم، إن أصبحوا يخافون ملاحظاته.

وإلى جانب ذلك وجد أن الحوادث العائلية ليست قليلة أي أنه لا يستبعد وجود إصابات أخرى في عائلة الطفل وهنا يكون الطفل مقلداً لأحد أفراد عائلته، كما أنه قد يتأتئ تقليداً لطفل آخر أيضاً. وإن الذكور عموماً أكثر إصابة من الإناث.

وعلى هذا فالتأتأة عبارة عن مشكلة سلوكية بيئية وليست بعلة عضوية، وقد وجد البعض أن أهل هؤلاء الأطفال هم على العموم من الذين يحبون النظام والترتيب والإتقان بشكل شديد ومن الذين يفرطون في رعاية أبنائهم والاعتناء بهم.

ومعالجة هذه المشكلة تكون بتجاهلها تماماً ، وبإيجاد جو من السعادة والاطمئنان للطفل، والاجتهاد في عدم تعريض الطفل للانفعال، وبعدم محاولة الأهل بذل أي جهد في تصحيحها. وإذا ما استمرت العلة لما بعد السنة الرابعة فيحسن اللجوء إلى اختصاصي بتعليم الكلام بالإضافة إلى المعالجة النفسية.

والوقاية التي هي خير، لا تكون إلا بترك الطفل على سجيته، يتعلم التكلم بالطريقة الطبيعية الفطرية، بالتقليد والمحاكاة، دون جهد أو عناء أو إمعان تفكير،

وأن نوفر له السعادة وأن نتكلم معه الكلام الواضح البيّن.

**** اضطراب الكلام** :

*** المشاكل اللغوية :**

إن موضوع المشاكل اللغوية موضوع واسع جدا و الأبحاث في هذا المجال كثيرة ومتنوعة .

و بصفة عامة يعتمد إنتاج اللغة على نضج الأحبال الصوتية ، وعلى مستوى النضج العقلي والحسي ، (حيث تشير بعض الدراسات والأبحاث بأن اللغة تبدأ في فترة الحمل ، وتمر بمراحل تطور بعد الولادة ، وهناك مؤشرات و استعدادات للنمو اللغوي في تلك الفترة . والمراحل التي تمر بها اللغة بعد الميلاد هي ما يأتي:

صيحة الميلاد ، الصراخ ، المناغاة ، ظهور الكلمة الأولى ، فهم الكلام والتعبير عن الأفكار .

هناك عوامل كثيرة تؤثر على النمو اللغوي منها ما يأتي : التكوين العصبي والنفسي ــ مستوى الذكاء ــ العيوب السمعية والبصرية - الجنس - البيئة الاجتماعية والثقافية - الجو الانفعالي الذي يحيط بالفرد - نمو المهارات الأخرى- العامل النفسي - العيوب اللغوية لدى الفرد .

يؤثر العامل النفسي تأثيرا مباشرا على تعلم اللغة وكيفية التحدث بها . إذا كانت ثقة الفرد بنفسه ضعيفة فإنه يتأخر في الكلام ويتجنبه ، كذلك يؤثر الخوف المكبوت والقلق والعدوان المكبوت على تعلم اللغة .

كما أن التدليل والرعاية المتطرفة بالطفل ومعرفته بقلق الوالدين المتطرف عليه، له تأثيره الخاص على تعلم ونمو اللغة .

كذلك الحرمان من الحنان والعطف والتفاعل الاجتماعي الذي يكون الفرد بحاجة إليه يؤثر هو الآخر على تعلم الفرد للغة .

تظهر لدى الأفراد بعض العيوب اللغوية كاللثغات التي تظهر بشكل عام لدى الأطفال في المراحل الأولى من العمر ، أي عند بدئهم تعلم اللغة ، وتزول تلك اللثغات بمرور الأيام تبعا للنمو العام .

قد تستمر هذه اللثغات لدى بعض الأفراد مما تعتبر حالة شاذة لديهم ، بالنسبة إلى معايير النطق الصحيح في ذلك العمر . تتضمن العيوب اللغوية التهتهة ، والفأفأة ، والتمتمة ، واللجلجة . والثأثأة ، والرأرأه...إلخ . قد يفيد التدريب على النطق الصحيح ، وقد لا يفيد في بعض الأحيان الأخرى . ويعتمد هذا على سبب العلة إن كانت نفسية أو اجتماعية ، يمكن أن تعالج بعرض الطفل على المعالج النفسي.

أما إذا كانت عيوبا تكوينية كائنة في الحنجرة ، أو اللسان ، أو الصمم الجزئي أو الكلي لدى الفرد ، عند ذلك يعرض على الطبيب المختص في تلك المجالات .

كذلك يلعب التأخر العقلي دورا مهما في استمرارية تلك العيوب مدة أطول .

ذكرنا أن الأطفال يميلون إلى تقليد بعضهم البعض الآخر المستمر مما يؤدي إلى بقاء تلك الحالة مدة أطول ، إن حدثت ولادة طفل جديد فإنها تؤدي إلى نوع من النكوص للطفل الآخر .

كما أن تعلم الطفل للغتين في آن واحد ، فإن اللغة الواحدة تؤثر على تعلم اللغة الثانية و تعطلها .

تؤدي هذه العيوب إلى بعض الحالات النفسية للطفل كالقلق المستمر والتوتر العصبي والقيام ببعض الحركات كرمش العيون أو حركة اليدين أو الرأس أو التأرجح عند الكلام أو حركة الكتفين أو إخراج بعض نقاط اللعاب على طرفي الشفتين ... إلخ من الحركات التي تدل على عدم راحة الفرد .

كما تؤثر تلك العيوب على الطفل بحيث يكون انطوائيا أو عدوانيا ، أو أنها تؤدي إلى التراجع والنكوص ، أو التبول الليلي ، أو التأخر الدراسي ، أو الهروب من المدرسة ، أو عدم الثقة بالنفس أو الكآبة .

*** صعوبة الكلام :**

بعض الأطفال يعانون من مشاكل في كلامهم كالبطء في ابتداء الكلام والافتقار إلى الوضوح و الخلل في التلفظ أو التلعثم . إن معظم المصاعب الكلامية تحل تلقائيا و دون معالجة ، غير أن نطق الأطفال قد يتحسن أحيانا باللجوء إلى العلاج.

١ــ عمر ابنك أقل من سنتين :

* هل تطور ابنك طبيعي في أمور أخرى كالفهم و المهارات البدنية ؟

إذا هو تأخر في كلام الأطفال الطبيعي النمو و الذين هم في هذه السن . وهو أمر لا يدعو إلى القلق . فالعديد من الأطفال وخاصة الذكور منهم ، والأطفال الذين لا إخوة لهم لا يبدءون الكلام إلا في مرحلة متقدمة من عامهم الثاني .

المساعدة الذاتية : يتعلم الطفل الكلام متى أدام الاختلاط بأطفال كبار . فاكتسبي أيتها الأم عادة التكلم معه عن أعمالك اليومية .

* هل تطوره غير طبيعي ؟ إنه تأخر شامل وقد يكون ناتجا عن تخلف نمـــائي أو شذوذ بدني أو تقدم فكري بطيء . استشيري طبيبك فمن المحتمل أن يجري لـــه فحوصا أخرى ليتمكن من إجراء التشخيص الدقيق ووصف العلاج الملائم .

٢- عمر ابنك أكثر من سنتين :

هل يستطيع طفلك أن يتلفظ بأكثر من خمس كلمات ؟ هل كلامه واضـــــح ؟ نفور الطفل من الكلام متى لم يكن يصعب عليه التلفظ بالكلمات بوضوح يُستبعد أن يكون ناتجا عن الحصر في آلية الكلام أو عن إصابة بالصمم . استشيري طبيبـــك فقد يقرر الاستعانة بخبير لإجراء التقويم الصحيح .

- هل كلامه غير واضح ؟ قد يكون ذلك دليل صمم . استشيري طبيبك وسيقوم بفحص مبدئي للأذنين ، وإذا ظهر أي سبب يثير الشك في الصمم فى هذه الحالـــة يجب أن يحال طفلك إلى الأخصائى المناسب لعمل اللازم .

* لا يستطيع ابنك أن يتلفظ بأكثر من خمس كلمات ، تأخره في الكلام قد يكون نتيجة عدد من العوامل ، منها التطور المتأخر الطبيعي وغياب الحافز والضغـــط العاطفي ويكون أحيانا ناجما عن خلل في السمع ، استشـــيري طبيبـــك و ســـيقوم بفحصه مركزا بصورة خاصة على أذنيه وسيبحث معك أيضا في التطـــور العـــام لطفلك .

وإذا لم يجد سببا واضحا لتأخره في النطق فإنه سينصحك - على الأرجـــح - بمجرد انتظار الوقت الذي سيشرع طفلك الكلام فيه . على أن تتحيني له الكثير من فرص الإصغاء إلى كلام البالغين و الصغار .

أما إذا اشتبه الطبيب بأن الطفل مصاب بالصمم فإنه سيحيله إلى اختصـــــاصي لإجراء مزيد من الفحوص السمعية .

٣ - التلعثم :

ـــ إذا كان ابنك يقل عمره عن خمس سنوات : التردد في النطق طور يمر بـــه معظم الصغار . فمتى اهتاج الطفل يكون عمل عقله أسرع من كلامه . وهذا وضع طبيعي يجتازه معظم الأطفال مع تقدمهم في السن .

المساعدة الذاتية : لا تنبهي الآخرين إلى تلعثم طفلك بمحاولة إكمال كلماتـــه . فقد يؤدي هذا إلى القلق . الأمر الذي تطول معه مرحلة التلعثم .

إذا واصل الطفل تلعثمه رغم تجاوزه الخامسة من عمره أو إذا زاد التلعثم عـن حده فغدا عائقا مربكا يفسد أقواله عندئذ استشيري طبيبك .

ـ إذا كان عمره أكثر من خمس سنوات : تلعثم الطفل الكبير يكون عادة أثـرا من آثار التردد الطبيعي في الكلام الشائع بين الأطفال الأصغر سنا .

ومما قد يزيده سوءا القلق من المشكلة ذاتها أو من هم آخر لا صلة له به .

استشيري طبيبك فقد ينصحك بإحالته إلى اختصاصي في معالجة الكلام .

و الأطفال الذين يخضعون لهذا العلاج في سن مبكرة يتغلبـــون عـــادة علـــى صعوباتهم.

٤ - اللثغ :

* الثقل البسيط في اللسان عيب واسع الانتشار ، ولكن فـــي معظـــم الحـــالات يتغلب الأطفال مع تقدمهم في السن على مختلف الصعوبات التي يعانون منها فـــي نطق بعض الأصوات . ومما يشعر ابنك بالقلق و الارتبـــاك محاولـــة تصويبـــك لأخطائه الكلامية .استشيري طبيبك إذا بدا طفلك يرتبك من عيوب نطقـــه ، أو إذا أساء ذلك إلى تعامله مع الآخرين أو إلى أدائه المدرسي .

* إذا كان الخلل من الشدة بحيث يتعذر على الأغراب فهمه يجـــب استشـــارة الطبيب الذي قد يحيله بعد فحصه إلى خبير في الكلام للتشخيص و المعالجـــة ، إن الكثير من عيوب النطق يمكن تصحيحه متى عولج